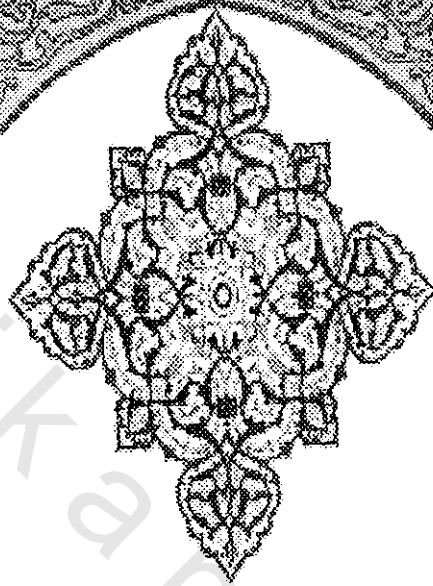

سورة الإنسان

obeikandl.com

﴿ سورة الإنسان ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ ﴾

أى لولا أنا لما ذكرت يا إنسان، ولما كان لك ذكر فى الوجود، فبسببى ذكرت، ولأجلى ذكرت، وبرغم ذلك ذكرك لى أقل من ذكرى لك.

يا ابن الفناء، ويا من أصلك من نطفة مذرة، ونهايتك جيفة قذرة، وأنت بينهما تحمل العذرة، فكيف تجحدنى وتنكرنى وتعبد غيرى وتشكر سواى ؟.

﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾

هدى الكافر لأن يكون مقتنعاً بما هو فيه من ضلال، وهدى المؤمن لأن يكون مقتنعاً بما هو فيه من هدى.

فأعطى لكل عين ما يناسبها، وهداها إليه، وبهذا أشار فى قوله سبحانه: ﴿ وَالَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾.

﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ ﴾

لأنهم ينذرون لأجل المحبوب ولأجل إرضائه، فيؤدون نذرهم له مهما كلفهم من مجهود، ولاينظرون إلى حقيقة النذر، بقدر ما ينظرون إلى رضا المحبوب عنهم، فرضى الله تعالى عن هؤلاء السادة.

﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾

هذه صفة الفانى فى الله، فلا يرى لنفسه حكماً ولا فعلاً ولا وصفاً فى جنب الله، فأهل الفناء يعتبرون أنفسهم أنهم هم المسؤلون عن الوجود، فيطعمون كل جائع، ويكسون كل عارٍ، ويجيرون كل مستجير بهم، وبرغم هذا كله ينسون أنفسهم وحقوقها عليهم، فقيل عنهم فى الكتاب: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾.

﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ ﴾

هذا لسان حالهم فى مخاطبة الأكوان رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم، لم يريدوا من الإطعام وإسداء المعروف سوى وجهه عز وجل.

﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ۝٢٤ ﴾

أى لا تعارض الإرادة فيك وفيهم، بل استسلم لمولاك مفوضاً أمرك وأمرهم إليه وقل: ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ .

ولاتعارض وقائع الأقدار بأنوار النبوة والرسالة.